منظومة رياضة الصبيان

للإمام محمد بن أحمد الرملي نفعنا الله بِهِ

الحمـــــدُ للهِ وليِّ الحمـــــدِ مُوفّـقِ الخَلْـقِ لـكُلِّ رشْـدِ

عَلَى الّذِي بِـــهِ عَلَيْنَـــا أنعَمـــا حمدًا يَعُمُّ الأرْضَ طرًّا والسَما

ثُـمَّ الـصّلاةُ بَعـدمَا قُلنَـا بِـهِ عَلَى النَّـــبِيِّ وآلِهِ وَصـــحبِهِ

وَبعـــدُ فالتأدِيـــبُ لِلـــصِّبْيَانِ مِـنْ أوَّلِ الـنشءِ أتـمُّ الـشانِ

وَقـــدْ بِـــذاكَ صرَّحَ الغَـــزَالِي بحـرُ العلـومِ صـادقُ المقـالِ

وحـثَّ فِي إحيـاءِ علـومِ الدّيـنِ عَلَى قِيَـــامِ الأهـــلِ بِـــالبَنِينِ

لأنَ تَأديـبَ الـصّبِي فِي صِـغَرِهْ زيـــادةٌ لِحَظِّـــهِ فِي كِـــبَرِهْ

يَنَـلْ بـذَلِكَ الحُظـوظَ الـوَافِرهْ وَرَاحـةَ الدّنيـا وخـيرَ الآخـرهْ

فينبغي لِكُلِّ جَدٍّ وأبِ وَقَيمِ الحاكِمِ تَأدِيبَ الصّبي

لأنّهُ أمَانةٌ عندَهُمْ وَقلبُه يَقْبَلُ تأدِيبَهُمْ

وتنهَرُ الأمُّ وَلدَهَا بِالأبِ زَجرًا لَهُ عَنْ الخَنَا واللعِبِ

إذْ قَلبُهُ كالشَّمْعةِ المَقْصُورَهْ وَجَوهَرٌ يقْبَلُ كُلّ صُورَهْ

وينبَغي لَهُمْ بأنْ يُعوِّدُوا أوْلَادَهُم فِعْلَ التُّقَى لِيَسْعَدُوا

وأوَّلُ الأشْيَا هِيَ الحضَانهْ لأنّهُ مَعْ أهْلِهِ أمانَهْ

فينبَغِي إرضاعُ كُلِّ طِفْلِ صالحةً بقولها والفِعْلِ

تأكُلُ حلالًا لَا مِنْ الحرامِ وَالطبعُ قَالُوا تابعُ الطّعامِ

إذَا خَبُثْ رَضَاعُهُ مالَ إلَى فعلِ الخبيثِ آخرًا وأوَّلا

وبعدَ فَطْمِهِ تجدهُ يَشْتَهِي أكْلَ الطّعامِ دَائِمًا لَا ينتهي

فعلّموهُ الأكلَ باليمينِ والبسملهْ حَتْمًا بِكُلِّ حِينِ

وَلَا يُبَادِرْ قَبْلَ أَكْلِ صَاحِبِهْ ويأكلُ العيشَ الّذِي بجَانِبِهْ

وَيَمْضَغُ اللقمةَ مَضْغًا مُحكمًا وَلَا يُسَارِعْ أوْ يُوالي اللّقما

ويأكلُ اليابسْ مِنْ الطّعامِ تَعلّمًا بَحْتًا بِلا إِدَامِ

حِينًا فَحِينًا فِي العَشاءِ والغَدَا كَي لَا يَرَى الإِدَامَ حتمًا أبدًا

وأنْ يُجَنِّبُهُ فنونَ الزِّينَهْ وَجملةَ الملابسِ الرّزِينَهْ

وَليكسُهُ لونَ بياضِ القُطْنِ حتّى بِهِ عَنْ غيرِهِ يَسْتَغْنِي

وإنْ طَلَبْ مَنْقُوشًا أوْ مُلوَّنًا يَقولُ ذاك للنِّساءِ لَا لنَا

لباسُ أهلِ الفِسْقِ والتّخْنِيثِ وأحمقٍ وفاجِرٍ خَبِيثِ

وَلَا يُنَعَّم جسمهُ بِمَلْبَسِ طُولَ المَدَى وَلَا فِراشٍ أمْلَسِ

بَلْ كُلَّ مَا كَانَتْ بِهِ خُشُونَهْ فإِنّهُ أخَفَّ فِي المَؤُونَهْ

يُصَلّبْ الأعضا وَلَا يُبَالي بالمشي أوْ بِسَائِرِ الأفعالِ

ويمتنع نَوْمَ النهارِ قَطْعًا خَوْفَ الكَسَلْ أوْ يَتّخِذْهُ طَبْعًا

وإنْ بَدَتْ أمَارَةُ التّمييزِ بِكلِّ فَهْمٍ فاضِلٍ عزيزِ

وَصارَ يَسْتحِي مِنَ الأمُورِ فَذَاكَ أوَّلُ بُدُوءِ النُّورِ

هديةٌ مِنْ رَبّهِ أهْدَاهَا عَرَفْ بِهَا الأشْيَا بِمُقْتَضَاهَا

وَذاكَ أوّلُ وقتِ فَهْمِ الطِّفْلِ أشرَقَ بَها عَلَيْهَا نورُ العقْلِ

فَليُلزِمُهْ تَعَلّم القرآنِ فَإنّه عِلمٌ عظِيمُ الشّانِ

أيضًا وشغلٌ شاغلُ قلبَ الصّبِي عَنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ نَقْصَ الأدَبِ

وَإنْ ضَرَبَ مُعلّمُ الصّبْيانِ أوْ وَالِدٌ بَعْضًا مِنَ الولْدَانِ

فَلَا يَكُنْ مِثلَ النِّساءِ يَبْكِي وَيشْتَفِعْ بِغيرِهِ وَيَشْكِي

فعادَةُ الشّجعانِ أن لَا يَذْكُروا كُلَّ الّذِي يَجْرِي بِهِمْ بَلْ يَصْبِرُوا

وراحةُ الصّبيانِ بعدَ الْمَكْتَبِ أنْ يَأذنَ الولِيْ بِهُمْ باللعِبِ

فإنَّــهُ عنــدَ الــصِّبا محبــوبُ وقلبُــهُ أيــضًا بِــهِ يَطِيــبُ

فكــثرَةُ التعلــيمِ مــوتُ القلــبِ ويُــذْهِبُ الذَّكا وبعــضِ اللّــبِ

فيطلبــونَ للخــلاصِ حيلــةً تُــنْجِي مِــنَ التعلــيمِ أوْ وَسِــيلَةِ

والرفــقُ فِي كُلِّ الأمــورِ أحــسنُ قــالوا بِــذَا وصَرّحُــوا وَبَيّنُــوا

وبعــدَما يُــشرِقُ نُــورُ العقْــلِ عَلَى الــصّبِي يــؤمرْ بــأنْ يُــصلّي

ويلــتزمْ فِعْــلَ الكــرامِ الأوْليــا المتقــينَ الــصَّالحينَ الأرْضِــيا

وَيعتِمــدْ جُلوسَــهُ بَيْــنَهُمْ حــتّى يُوافِــقَ طَبعَــهُ طَــبعَهُمْ

وَينغَــرِسْ فِي قَلْبِــه مَــا يَــستَمِعْ وَينطَبِــعْ بِقَلْبِــه مَــا يَنْطَبِــعْ

وَيحــتَفِظْ بِــهِ مِــنْ الجُهَّــالِ وَكُلِّ أهــلِ الفِــسْقِ والــضَّلالِ

ومَــنْ عــرِفَ بِالكَــذِبِ والخِيَانَــهِ وَكُلِّ مَــنْ لَيْــسَتْ لَهُ أمانــهْ

فَــإِنّ أصــلّ أدَبِ الأخيــارِ حفظُ الصّبي عَنْ صُحبةِ الأشرَارِ

إذْ الطبـــاعُ تـــسرِقُ الطّبَـــاعَا وَكُلّ مَـنْ جَـالَسَ خَبِيثًـا ضَـاعَا

وَقَـــدْ أتَى نَـصٌ عَـنْ الرّسُـولِ بـــأنّ طَبْـعَ المـــرءِ كَالخليـــلِ

وَيمنعـــوهُ كـــثرةُ الـــكلامِ لأنّـــهُ مِـــنْ عادَةِ اللّئَـــامِ

أيـضًا ومِـنْ أن يَبتَـدِي خطَابًـا بِـــأنْ يَكـــوَن قـــولُهُ جَوابًـــا

ثُـــمَّ اليمـــينُ يمنعـــوهُ منهَـــا بَتًّـــا دَوَامًـــا دهـــرَهُ يَـــدَعْهَا

وجملـــةُ الأشـــعارِ والأغانِي يَمنعـــهُ مِنْهـــا دائـــمَ الزّمـــانِ

والبـــصقُ والمخـــاطُ والتـــنخمُ عنـــدَ الجلـيسِ لَا عَلَيْـهِ يُقـدِمُ

واللّعـنُ والـسّبُّ وشـتمُ النـاسِ والاخـتلاطُ بِـذَوِيْ الأدنـاسِ

وليُلزِمـــوهُ كَـــثْرةَ التّواضـــعِ وتـــرْكَ مَـــا بَـــدَالَهُ مِـــنْ طَمَـــعِ

وَأنّـــهُ مِـــنْ أعْظَـــمِ الآفَـــاتِ حكَيتُـــهُ نَقْـــلًا عَـــن الثّقَـــاتِ

أيضًا ومِن حُبّ الذّهَبِ وَالفِضةِ فَحَـــذّرُوهُ فهُـــو شَرُّ آفَـــةِ

مِـنْ الـسمومِ القَاتلـةِ حبُّهمـا فـالرأيُ تحـذيرُ الـصبيِّ مِنْهُمَـا

ويُكـرِمُ الإخـوانَ بالتّـأدُّبِ وكلَّ مَـنْ عاشَرهُ مِـنْ صـاحِبِ

وأنْ يُوسِّـعْ لِـلّذِي يأتيـهِ مجلـسَهُ الّذِي اسـتَقَرّ فِيـهِ

وَيُكـرِمُ الواصـلَ بالقيَـامِ لِأنّـه مِـنْ أدَبِ الكِـرَامِ

وَيـستَمِعْ كلامَ كُلِّ عاقـلِ وَيُحْسِنُ الإصْغَا لِقولِ القائلِ

لَا يَفْتَخِـرْ بِمَطْعـمٍ وَمَـشْرَبِ وَلَا بِشَيءٍ صارَ مِنْ مِلكِ الأبِ

ثُـمَّ لِيُعْظِـم غَايـةَ الإعْظَـامِ مَـنْ كَانَ ذَا دِيـنٍ مِـنَ الأنَـامِ

وَالـوَالِدَيْنِ الْـكُلّ وَالمؤَدِّبَـا وَالأقْـرَبِينَ نِـسْبَةً والـصّاحِبَا

وَإِنْ بَـدَا فِعـلُ الجَمِيـلِ مِنْـهُ فينْـبغِي أن يُجَـازَى عَنْـهُ

وَأنْ يُبَجِّـلْ قَـدْرَهُ ويُمـدَحُ بِمـا بِـهِ بَـيْنَ الأنَـامِ يَفـرَحُ

وَإِنْ فَعَـلَ فِعْـلًا ذَمِيمًـا سِرًّا فَينـبغِي أن لَا يُعاقَـبَ جَهْـرًا

وَلَا يُـذمُّ بـينَ أصنـافِ الـوَرَى فإنّـهُ يُخْـشَى بـأنْ يتَجَـاسَرا

وَلَا يُبـالي بعـدَهُ بالعَـذْلِ وبِـالملامِ عِنـدَ كُلِّ فعْـلِ

بَـلْ يَنْـبَغِي عِتَابَـهُ بِحَيْـثُ لَا يَظهَـرْ عَلَيْـهِ أحَـدٌ مِـنْ المَـلا

يقـولُ هَـذِي إِنْ عُلِـمَ عَلَيْـهِ فَـضِيحة، فَـلا يَعُـدْ إِليـهِ

وَلَا تُكَـثِّرْ عنـدَهُ الكَلامَـا فإنّـهُ يُهَـوِّنُ المَلامَـا

يُخْـشَى بِـأنْ يَجْـرَأ وَلَا يُبـالي بِمَـا أتَـاهُ بَعْـدُ مِـنْ أفْعَـالِ

وحـذرُوهُ غَايَـةَ التَّحْـذِيرِ مِنْ الكَذِبِ وَالفُحْـشِ وَالفُجـورِ

وَسَرقَـةٍ والأكْـلِ للحَـرَامِ فَإنّـه مِـنْ مُوجِـبِ الآثَـامِ

فَـإِنْ أتَى وَقـتُ البلـوغ والـصّبي بهـذِه الأشْـيَا خبـيرٌ لَا غَـبِي

فعرّفـوهُ مَقـصدُ الأشـياءِ بِمُـدّةِ الدّنيـا وللأُخْـراءِ

فـإنّ طِيبـةْ عِيـشَةِ الإِنـسَانِ عَـونٌ عَلَى عِبَـادَةِ الـرَّحمنِ

أقْـوَى لِذِي تَقْـوَى عَلَى العبـادَةْ وَهِي الّـتِي تَحْـصُلْ بِهَـا الـسَّعَادَهْ

وَالمـوتُ أقـربُ كلِّ شَيْءٍ يُنْتظَـرْ وهــذهِ الدّنيــا لنــا دارُ مَمَـرْ

والآخِــرةُ دارُ مَقــرٍّ بَــاقِي وَالآدَمِيْ لِفِعْلــه مُــلاقِي

فينــبَغي التكثــيرُ للطــاعاتِ تَــزَوُّداً فِي مُــدَّةِ الحيــاةِ

وَحِينمَــا يَنْــشَا الــولَدْ مُؤدَّبًــا يكــونُ فِي بُلوغــهِ مُهــذَّبًا

تــؤثَرُ الأشــيا بِــهِ فِي القَلْــبِ تأثيرَ حَدِّ السّيفِ عندَ الضَّرْبِ

وَتَنْــتَفِشْ فِي قلبــهِ محبّــهْ لربّــهِ وطاعــةٌ ورغبــهْ

لِــكُلِّ مَــا يــأتِي مِــنْ الجِنَــانِ ويَلتزِمْهــا دائــمَ الزّمــانِ

وإنْ وَقَعْ نشءُ الولدْ بغيرِ مَا قُلْنَا بِهِ أضْحَى كَذُوبًا نَهِمَا

مُفــاخِرًا مُباهِيًــا للنــاسِ مُلازِمًــا طَبــائع الخِسَاسِ

علامــةٌ لنفــسهِ لَا يَــسْتَمِعْ قدْ صارَ طبعُ الشرِّ فِيــهِ مُنْطَبِعْ

فينبغي للوالدِ التَّعَنِّي لِكُلِّ بنتٍ وَكُلِّ ابنِ
صونًا لَهُمْ مِنْ مُوجِبِ المآثِمْ لَا تُهْمَلُ الصّبيانُ كالبَهائِمْ
فَفِي كِتَابِ اللهِ قُوا أنفُسَكُم مفهومةٌ وكُلّ مَا يَلزَمُكُم
مُرادُهُ بالفقهِ والتأدِيبِ وكثرةُ التعليمِ والتهذيبِ
وفي الحديثِ للنّبيِّ المُرسَلِ محمدِ المعظَّمِ المُبجَّلِ
إنّ الولدْ بالفطرةِ الإسلاميهْ يُولدْ ويَرجِعْ بَعدُ للهُودِيَّهْ
يُهَوِّداهُ والِدَهُ تاعِسا وقد يُنَصِّراه أوْ يُمَجِّسا
فإنْ هُما ساقاهُ للصّوابِ يُشارِكاهُ الكلّ فِي الثّوابِ
وإنْ شَقِي وضاعَ مِنْ يَدَيْهما وَفرّطَا فوِزْرُهُ عليهما
فهذهِ رِياضةُ الصبيانِ جمعتُهَا منظومةَ المعاني
مُفيدةً لكلِّ مَنْ قرأَهَا وَدبَّرَ الأشيا بِمُقْتَضَاهَا

واللهُ يهـــدي الـــكلّ للرشـــادِ بِـــهِ اســـتعنتُ وَهُـــوَ خـــيرُ هـــادِ

ثُـــمَّ الـــصَّلاةُ بعـــدَ حمـــدِ رَبِّي عَلَى النَّبِيّ المُـصْطَفَى مِـنْ كَعْـبِ

وَكُلِّ آلٍ للنَّـــــبي وتـــــابعٍ مَا لَاحَ بـرقٌ فِي السَّحَابِ لَامِـعِ

تمت

* * *